مطرانيـة الأقبـاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

صادر / ١٨٨
مرفقات / ٨
تاريخ ٤ / ٩ / ٢٠٢٠م

الرد على مقال الأستاذ : محمد رجائي عطية عبده
نقيب المحامين المصريين

الذي كتبه بعنوان: (بين المسيح عليه السلام، والتلاميذ). وتم نشره بجريدة الشروق بتاريخ ٢٦ أغسطس ٢٠٢٠م، على الموقع الإلكتروني ، وعلى صفحته الخاصه، على الفيس بوك، بتاريخ ٢٧ أغسطس ٢٠٢٠م.

مقدمة:

في الحقيقة قبل أن أقترح برأيي المتواضع ، حول ما جاء بالمقال من ملاحظات.
أرسل تحيتي وتقديري للأستاذ العزيز محمد رجائي عطية عبده، نقيب المحامين المصريين.
أما بعد:
بعد اطلاعي على مقال حضرتك ، الذي تم نشره على الموقع الإلكتروني ، بجريدة الشروق.
وعلى صفحتك الخاصة ، على الفيس بوك.
أتضح لي الآتي ذكره ، أربع ملاحظات وهي :

* ملاحظات على ما جاء بالمقال من تفسيرات غير صحيحة ، وتجاوزات خاطئة، والرد عليها.
* ما هي الأهداف ، من كتابة هذا المقال ، وفي هذا التوقيت بالذات؟!
* الأضرار التي حدثت من كتابة هذا المقال ، ومن الممكن أن تحدث في ما بعد.
* كيفية علاج آثار أضرار هذا المقال ، والوقاية من تكرار أمثالها.

ولنرجع للملاحظة الأولى وهي:

أولاً- ملاحظات على ما جاء بالمقال من تفسيرات غير صحيحة ، وتجاوزات خاطئة ، والرد عليها .

١- تقول حضرتك في بداية مقالك ، أن السيد المسيح مضى شوطاً بعيداً في دعوته، دون أن يقول أنه هو المسيح المنتظر ، مستنداً حسب قوله ، على رأي الأستاذ الأديب / عباس العقاد ، في هذا الجانب.

أ- الرد: في الحقيقة هذا الرأي ، غير صحيح على الإطلاق ، لأن هناك عشرات النبوات التي وردت في العهد القديم ، وأنبأت عن المسيح قبل أن يأتي أو يتجسد ، من السيدة العذراء مريم ، بواسطة الروح القدس ، بأنه هو المسيح المنتظر، كما أنبأ موسى النبي في (تث ١٨ : ١٥ ، ١٨ ، ١٩)، وأكد على هذا ، الشهيد أسطفانوس ، في خطابه ، الوارد في سفر أعمال الرسل (أع ٧ : ٣٧).

ومن بعده أشعياء النبي ، أنبأ في نبؤته ، على أن المسيح هو المنتظر ، والموعود به في جميع النبوات ، وهذه هي نبؤته : ((يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل)) (أش ٧ : ١٤). وأكد على تحقيق هذه النبوة الملاك في قوله ليوسف البار (مت ١ : ٢٢-٢٣).

ومع ذلك دانيال النبي ، يؤكد على أن المسيح الآتي ، هو المسيح المنتظر ، وذلك في نبؤته : ((كنت أرى في رؤى الليل ، وإذا مع سحاب السماء ، مثل ابن الإنسان ، أتى وجاء إلى القديم الأيام ، فقربوه قدامه. فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً ، لتتعبد له كل الشعوب ، والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض)) (دا ٧ : ١٣ – ١٤).

وأكدت الملائكة مرات عديدة ، في أحداث متنوعة ، بأن المسيح هو المنتظر المخلص الرب.

وهذا ما بشر به الملاك الرعاة في ليلة ميلاده: ((وُلِدَ لكم اليوم في مدينة داود ، مخلصٌ هو المسيح الرب)) (لو ٢ : ١١).

بالإضافة إلى أن المسيح له المجد أشار على أنه هو المسيح المنتظر ، وذلك من خلال موضوعات عديدة ، ومن بينها صُنعه للآيات والمعجزات.

وقت أن أرسل يوحنا المعمدان ، اثنين من تلاميذه ليسأله قائلاً: ((أنت هو الآتي ، أم ننتظر آخر؟! أجاب يسوع وقال لهما ، اذهبا وأخبرا يوحنا. بما رأيتما وسمعتما ، أن العمي يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر فيَّ)) (لو ٧ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣).

بل وأكد المسيح في تعاليمه ، بأنه مخلص العالم: ((ابن الإنسان ، قد جاء ليخلص ما قد هلك)) (مت ١٨ : ١١) .

وشهد القديس بطرس في سفر الأعمال ، بأنه لا خلاص للبشرية ، إلا بالمسيح ومن خلاله : ((ليس بأحد ، غيره الخلاص)) (أع ٤ : ١٢).

وهذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم ، بأن المسيح ، هو المسيح المنتظر الموعود به ، وهذا واضح مما جاء في : (سورة آل عِمران : ٤٥) ((إذ قالت الملائكة يا مريمُ إن الله يبشركِ ، بكلمة منه اسمهُ المسيحُ عيسى بن مريم ، وجيهاً في الدنيا والآخرة ، ومن المقربين)).

وفي موضع آخر من القرآن ، يؤكد على أن عيسى بن مريم ، هو المسيح المنتظر، ويتضح مما ورد في : (سورة البقرة : ٨٧ ، ٢٥٣) ((وآتينا عيسى بنَ مريمَ البيناتِ ، وأيدناه بروحِ القدسِ)) .

ب- ومن التفسيرات غير الصحيحة ، للأستاذ رجائي ، وللأستاذ عباس العقاد ، وقت أن سأل المسيح تلاميذه الاثنى عشر ، عن معرفة الناس لشخصه ولرسالته ، وأيضاً عن معرفة تلاميذه لشخصه ولرسالته: ((مَنْ يقول الناس ، أني ابن الإنسان؟! فقال قومٌ يوحنا المعمدان ، وآخرون إيليا ، وآخرون إرميا ، أو واحدٌ من الأنبياء . فقال لهم وأنتم مَن تقولون ، إني أنا؟! فأجاب سمعان بطرس وقال : أنت المسيح ، ابن الله الحي . فأجاب يسوع وقال له : طوبى لك يا سمعان بن يونا ، إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات ، وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس ، وعلى هذه الصخرة ، أبني كنيستي ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ... حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحدٍ ، أنه يسوع المسيح)) (مت ١٦ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠).

فالمسيح في سؤاله لتلاميذه الاثنى عشر ، عن معرفة الناس لشخصه ورسالته ، ومعرفتهم هم كتلاميذ لشخصه ورسالته أيضاً . كان يريد أن يتحاور مع تلاميذه ليعرف الإجابة منهم إن كانت صائبة يثبتها لديهم ، وإن كانت خاطئة يصححها لهم.

فلذلك لما أجاب القديس بطرس الرسول عن معرفة الناس لشخص المسيح ورسالته ، قال إنهم يقولون : ((قومٌ يوحنا المعمدان وآخرون إيليا ، وآخرون إرميا ، أو واحد من الأنبياء)).

فلم يقبل المسيح هذه الإجابة من بطرس ، نيابة عن الناس بأن يكون مجرد نبي فقط، مثل بقية الأنبياء ، وهذا من جهة ناسوته. وتأكيداً على هذا ، قال القديس بطرس في سفر الأعمال : ((فإن موسى قال للآباء ، إن نبياً مثلي ، سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم ، له تسمعون في كل ما يكلمكم به . ويكون أن كل نفس ، لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب)) (أع ٣ : ٢٢ ، ٢٣).

وما قاله القديس بطرس الرسول ، كان تحقيقاً للنبوة الواردة في سفر التثنية ، والتي تشير على أن المسيح من جهة ناسوته هو نبيٌ (تث ١٨ : ١٥ ، ١٨). لكنه من جهة لاهوته ، هو الله الظاهر في الجسد : ((عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر في الجسد)) (١تي ٣: ١٦).

وبناءً عليه سأل المسيح بطرس كتلميذ ، وبقية التلاميذ قائلاً لهم : ((وأنتم مَن تقولون ، إني أنا؟!)).

أجاب بطرس عن نفسه كتلميذ ، ولكونه أكبرهم سناً ، ونيابة عن بقية التلاميذ ، عن سؤال المسيح لهم قائلاً له : ((أنت المسيح ، ابن الله الحي)).

فكانت هذه الإجابة ، التي أجاب بها بطرس عن نفسه ، ونيابةً عن بقية التلاميذ عن سؤال المسيح، هي الإجابة الصحيحة بأن المسيح : ((هو ابن الله الحي)) ، هذا من جهة لاهوته ، والمكملة لإجابة بطرس نيابة عن الناس ، بأن المسيح من جهة ناسوته، يُحتسب كنبي في نفس الوقت.

فهو من جهة لاهوت المسيح ، فهو ابن الله الحي. وبنوته لله الآب، ليست بنوة جسدية ، مثل بقية بنوات جميع البشر والأنبياء والرسل ، والتي جاءت جميعها من والديهم بالزواج.

إنما بنوة المسيح لله الآب ، هي بنوة ذاتية من طبيعة الله الآب ، أزلية وأبدية ، مثل ولادة النور من النور ، وولادة الفكر والكلمة من العقل ، أو كولادة الضوء والحرارة من الشمس.

وكلٌ من هاتين البنوتين ، هي بنوة ذاتية ، دون الحاجة إلى زواج ، مثال ولادة النور من النور ، وولادة الفكر والكلام عن العقل ، وكذلك مثل ولادة الضوء والحرارة من الشمس. هكذا بنوة المسيح للآب ، وولادته منه.

لذلك قلنا عن المسيح أنه ابن الله ، ولا تعني بنوته قائمة على زواج جسدي ، مثل بنوات جميع البشر ، إنما بنوة روحية طبيعية ، مثل ولادة النور من النور ، وولادة الفكر والكلام عن العقل ، وولادة الضوء والحرارة من الشمس.

وإيماننا بالمسيح أنه ابن الله ، لا تعني أن المسيحية تؤمن بثلاثة آلهة ، وتجعل لله شريكاً ، في ذاته الإلهية . أن المسيحية ، تؤمن بإله واحد لا غير ، مثلث الأقانيم ، وهذا ما يؤكد عليه السيد المسيح بنفسه ، وتتضح هذه العقيدة ، من وصيته للآباء الرسل قبل الكرازة به للعالم : ((عمدوهم باسم الآب والابن ، والروح القدس)) (مت ٢٨: ١٩).

فكونه قال: عمدوهم باسم ، وليس بأسماء ، هذا ما يؤكد على وحدانية الله ، القائمة على الثلاثة أقانيم.

ومع ذلك يشهد القديس يوحنا الرسول ، في رسالته الأولى على وحدانية الله ، القائمة على الثلاثة أقانيم : ((الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة ، الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد)) (١ يو ٥: ٧).

فالعقيدة المسيحية ، تؤمن وتُعلِّم بوحدانية الله ، ولكنها تؤمن وتفسر بأن وحدانية الله ، أو الذات الإلهية الواحدة ، تقوم على ثلاثة أقانيم ، فالآب أصل الوجود ، والابن هو عقل الله ، والروح القدس هو روح الله ، وهؤلاء الثلاثة أقانيم إلهٌ واحدٌ.

لأنه لا يُعقَل أن الله أصل الوجود ، لا يكون له وجود. وأيضاً لا يُعقَل أن الله خالق جميع المخلوقات العاقلة ، من الملائكة والبشر ، لا يكون له عقل. وهكذا لا يُعقَل أن الله خالق جميع الأرواح الملائكية والبشرية ، لا يكون له روح !! حاشا !!

وبناءً عليه يكون الله أصل الوجود ، أقنوم الآب الذي دعاه النبي إشعياء ، بأنه أبونا، من جهة خلقه لنا ، وهذا قوله : « يا رب أنت أبونا ، نحن الطين ، وأنت جابلنا ، وكلنا عمل يديك » (إش ٦٤ : ٨) ، (إش ٦٣ : ١٦).

وأكد على ذلك السيد المسيح ، في الصلاة الربانية ، على أبوة الله للبشر ، وهذا واضح من مقدمة الصلاة التي نصليها ونقول : « أبانا الذي في السموات» (مت ٦ : ٩) ، (لو ١١ : ٢).

وهذا ما عَلَّم به الآباء الرسل ، في مواضع عديدة من الكتاب المقدس.

والسيد المسيح ، أقنوم العقل ، يُدعَى الابن ، أي عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل ، لذلك يُدعَى المسيح في سفر الرؤيا: «بكلمة الله» (رؤ ١٩ : ١٣).

وروح الله ، هو أقنوم الروح القدس ، ودُعي روح الله بالروح القدس ، لأنه الله قدوس ، (لا ١١ : ٤٤) ، (أف ٤ : ٣٠) ، (١بط ١ : ١٦) ، ولأنه أيضاً معصوم عن الخطية والشر ، وشبه الخطية والشر (عب ٧ : ٢٦).

جـ وأشار سيادته في مقاله ، بأن المسيح أوصى تلاميذه ، وقت أن قال له بطرس الرسول: «أنت المسيح ابن الله الحي» بأن : «لا يقولوا لأحدٍ ، أنه يسوع المسيح» (مت ١٦ : ٢٠).

وكون المسيح أوصاهم بأن لا يقولوا لأحد أنه ابن الله الحي ، هذا لا يعني أنه ليس هكذا ، والدليل على ذلك ، أنه أثنى على شهادة القديس بطرس الرسول وقت أن قال : بأنه المسيح ابن الله الحي ، بل وقال له هذا ليس من دافع بشري قُلتَ هذا ، بل الله الآب هو الذي أعلن له هذا.

وكونه أوصاهم أن لا يقولوا بهذه الجزئية ، في ذلك التوقيت ، لم يكن هذا نهياً مطلقاً، بل كان إلى وقت معين ، ولحكمة معينة ، ثم بعد ذلك أمرهم بأن يبشروا ويكرزوا بهذا الإيمان ، وبهذه العقيدة ، التي عليها أُسِّسَ الإيمان المسيحي والكنيسة.

وهذا ما قاله المسيح في حديثه لبطرس ، وبقية التلاميذ: «على هذه الصخرة أبني كنيستي ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦ : ١٨).

وكان المسيح يقصد بالصخرة ، أي صخرة لاهوته ، التي أُسِّسّ عليها الإيمان المسيحي والكنيسة ، بالإضافة إلى الأساس الثاني في تأسيس الإيمان المسيحي والكنيسة ، هو دمه الطاهر الذي قدمه على الصليب ، نيابة عن العالم كله بصفة عامة، وعن الذين قبلوا الإيمان به بصفة خاصة .

ولذا قال معلمنا بولس الرسول ، لأساقفة كنائس أفسس : « احترسوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية ، التي أقامكم فيها الروح القدس أساقفة ، لترعوا كنيسة الله ، التي اقتناها بدمه» (أع ٢٠ : ٢٨).

٢- ومن الملاحظات التي تم فيها الخلط بين بنوة المسيح للآب ، وبنوة البشر لله : «ولذا قال سيادته إنما البنوة لله بالأعمال».

من المعلوم والمعروف إيمانياً ، بأن بنوة المسيح للآب هي بنوة فريدة ، لا مثيل لها في عالم بنوات البشر ، ولذا قال الكتاب عن بنوة المسيح : ((الابن الوحيد)) (يو١ : ١٨) ،(يو ٣ : ١٦ ، ١٨)، (ايو ٤ : ٩)

وسبق لنا أن قدمنا أمثلة عديدة ، عن بنوة المسيح ، وما يشابهها في عالم الوجود.

إنما بنوة البشر لله ، هي بنوة نسبية ، تقوم على الإيمان بالله ، وتبعية الإيمان المسلم مرة للقديسين ، والعمل الصالح والاعتماد في المعمودية على اسم الثالوث القدوس ، والتوبة عن الخطايا ، والعمل بالوصايا الإلهية ، والجهاد الروحي بالصلاه والصوم والتداريب الروحية ، وذلك لاقتناء الفضائل ، للوصول للكمال المسيحي المطالب به كل إنسان.

لذلك بنوة البشر لله بنوة نسبية ، وشتان بينها وبين بنوة المسيح للآب ، ولا يمكن القبول والمغالطة، في مساواة بنوة البشر لبنوة المسيح للآب.

٣- ادَّعى الأستاذ رجائي ، نقلاً عن الأستاذ عباس العقاد بأن : ((قد جرى في القرن الأول للميلاد ، تداول عشرات الأناجيل ، ثم ارتضى آباء الكنيسة أربع نسخ بالاقتراع ... كما أن سيادته ادَّعى بأن الأناجيل الحالية ، تعتمد على نسخة أرامية مفقودة)).

الرد على جوانب هذا الادعاء:

أ- الادعاء بأن تداول عشرات الأناجيل ، في القرن الأول للميلاد ، هو ادعاء لا صحة له على الإطلاق ، لأننا لا نؤمن إلا بإنجيل واحد ، الذي يُطلق على العهد الجديد بأكمله.

لأن الكتاب المقدس ككل بعهديه القديم والجديد ، كُتِبَ بوحي من روح الله القدوس ، كما أشار لهذا القديس بولس في رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس قائلاً: ((كل الكتاب، موحى به من الله)) (٢ تي ٣ : ١٦).

وأكد مثله على هذه العقيدة ، القديس بطرس الرسول في رسالته الثانية بقوله: ((لم تأت نبوةٌ قط بمشيئة إنسانٍ ، بل تكلم أناس الله القديسون ، مسوقين من الروح القدس)) (٢بط ١ : ٢١).

وكما أشرنا أن الكتاب المقدس كُتبَ بوحي من روح الله القدوس ، على أيدي أنبيائه ورسله القديسين ، فالنبي أو الرسول أثناء كتابته سفراً أو رسالة في الكتاب ، كان معصوماً عصمة وقتية من الخطية ، وذلك أثناء الكتابة فقط ، لكي لا يكتب من بنات أفكاره من جهة النصوص الإلهية ، أو الأحداث المذكورة ، أو عدد الأسفار ، أو الرسائل ، أو الأصحاحات التي وردت بها.

وهذا هو مفهومنا للوحي الإلهي ، وكيفية كتابتة ودقة الكتاب المقدس بعهديه.

فالله أعطى للبعض من الآباء الرسل ، سواء كان التلاميذ الاثنى عشر ، أو السبعين بأن يكتبوا في العهد الجديد ، فمنهم من كتب في الأناجيل وسفر الرؤيا وكذلك منهم من كتب في الرسائل وسفر الأعمال. وإجمالي أسفار العهد الجديد ، هي سبعة وعشرون سفراً ورسالة ، فكيف يُعقَل ويُقبَل بتهمة ، وجود عشرات الأناجيل ، في القرن الأول للميلاد ؟!

لذلك الإنجيل هو إنجيل واحد ، ولكن الله أعطى لكل رسول ، أن يكتب في جانب معين منه ، ولفئة من الناس ، وكل ما كُتب يكمل بعضه البعض.

ب- وقيل في مقال سيادته ، بأن الأناجيل التي بين أيدينا: ((ارتضى آباء الكنيسة ، بأربع نسخ منها بالاقتراع)) . فهذه تهمة لا صحة لها على الإطلاق ، لأن العهد الجديد بأكمله الذي بين أيدينا ، وكذلك العهد القديم ، لكل منهما نُسخه الأصلية ، التي كُتبَت باللغة اليونانية والعبرية ، والمحفوظة في المتاحف والمكتبات العالمية ، زاخرة بعدد غير قليل من المخطوطات ، التي تناقلتها الأقلام عن مصادرها الأولى ، في عصور مختلفة .

وهي مثال:

*** مخطوطات وادي قمران:**

اكتشفت سنة ١٩٤٧م ، بالقرب من البحر الميت ، بعض أسفار العهد القديم باللغة العبرية ، وهي ترجع للقرن الثالث قبل الميلاد.

*** النسخة الإسكندرية:**

كتبت في القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد ، واحتفظ بها بطاركة الإسكندرية ، حتى القرن السابع عشر . وفي عام ١٦٢٨م ، أهداها البطريرك القسطنطيني ، إلى الملك كارلوس الأول ، وهي توجد الآن بالمتحف البريطاني. وتقع في أربعة مجلدات من الرقوق ، وتشتمل على أسفار العهد القديم ، بما فيها الأسفار القانونية الثانية ، والعهد الجديد ، ورسالتا إكليمنضس الأولى والثانية.

*** النسخة الفاتيكانية:**
ترجع لأوائل القرن الرابع ، ولازالت محفوظة بالفاتيكان ، كُتبت على ثلاثة أنهر ، وتشتمل على أسفار العهد القديم كلها ، بما فيها الأسفار القانونية الثانية ، أما العهد الجديد فينقصه رسالتا تيموثاوس الأولى والثانية ، ورسالة تيطس ، وسفر الرؤيا.
*** النسخة السينائية:**
كتبت على الرقوق في أوائل القرن الرابع الميلادي ، من أربعة أنهر ، وُجدت في دير سانت كاترين ، بجبل سيناء سنة ١٨٤٤م ، تشمل على أسفار العهد القديم كلها ، بما فيها الأسفار القانونية الثانية ، والعهد الجديد كاملاً ، ورسالة برنابا راعي هرماس، ويوجد بها نسخة بمدينة بطرسبرج بروسيا.
*** مخطوطات بمجمع ابن عزرا بمصر القديمة:**
تم اكتشاف هذه المخطوطات ، بالمجمع المذكور أعلاه ، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس بعد الميلاد.
*** مخوطات ابن أشير:**
نسبة إلى الكتبة الذين ينتمون إلى أسرة ابن أشير ، وسبق أن عَلَّموا بمجمع طبرية، ويُنسب إليهم كتابته.
*** مخطوطة القاهرة عام ١٩٨٥م :**
وهي خاصة بالقارئين في المجمع اليهودي بالقاهرة.
*** مخطوطة حلب :**
أوائل القرن العاشر الميلادي ، وتوجد حالياً بإسرائيل.
*** مخطوطة لننجراد :**
عام ١٠٠٨م ، محفوظة الآن بمكتبى لننجراد بروسيا.
*** مخطوطة بالمتحف البريطاني:**
يرجع تاريخ كتابتها ، إلى القرن التاسع بعد الميلاد.
*** مخطوطة ابن نفتالي:**
وترجع إلى القرن العاشر بعد الميلاد.
المرجع: كتاب مقدمات العهد القديم ، لأستاذنا الكبير المرحوم أ.د. وهيب جورجي كامل – أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة (ص ٢٤ ، ٢٥).
جـ ومن الملاحظات التي تحتاج إلى تصحيح ، قوله : (بأن ارتضى آباء الكنيسة ، بأربع نسخ بالاقتراع).
هذه تهمة من غير دليل ، لذلك هي مرفوضة ، ولا تُقَبل على الإطلاق!! لأن أسفار العهد الجديد الموجودة بالكتاب المقدس ، هي عددها سبعة وعشرون سفراً ، كما هي موجودة بالنصوص الأصلية.
وعلى مر التاريخ دائماً ، نُتَهم بأن الكتاب المقدس محرف ، أو البعض من عهديه ، وخاصة العهد الجديد.
وهذه التهمة دائمة التكرار ، منذ بدء المسيحية ، وحتى الآن ، وذلك بدون دليل أو مستند ، وتطعن في صحة وسلامة الكتاب المقدس ، والإيمان المسيحي ككل.

د- لا يفوتنا أن نذكر أن الأستاذ رجائي عطية مدعياً ، بأن استقى معلوماته هذه من الأستاذ العقاد وذلك بقوله: (إن الأناجيل جميعها تعتمد على نسخة آرامية مفقودة ، يُرمز لها بحرف ك (Q) ، مختزلة من كلمة (كويل Quelle) ، بمعنى الأصل.
أشرنا سابقاً بأن نصوص العهد الجديد الأصلية ، بما فيها الأناجيل الأربعة ، هي جميعها محفوظة في مكتبات ومتاحف العالم ، فكيف تكون الأناجيل التي بين أيدينا تعتمد على نسخة مفقودة؟!!
وهذا يشكك ويطعن ، في صحة وسلامة العهد الجديد بصفة عامة ، ولذا نرفض هذه التهمة رفضاً قاطعاً.
ومع ذلك ، تم الإشارة أن الأناجيل تعتمد على نسخة مكتوبة بالآرامية ، وهذا الادعاء كاذب وغير صادق:

* لأن أسفار العهد القديم ، جميعها كُتبت باللغة العبرية ما عدا بعض أصحاحات آرامية ، ظهرت في قليل من الأسفار بالعهد القديم.

* أما العهد الجديد ، فكُتبت أسفاره باللغة اليونانية ، ما عدا إنجيل متى ، الذي يعتقد البعض أنه وُجد مكتوباً باللغة العبرية ، ثم تُرجم إلى اللغة اليونانية. (راجع كتاب مقدمات العهد القديم – للدكتور وهيب جورجي كامل ص٢١).
ولا يعلم الأستاذ رجائي وعد الله ، بحفظه وصونه للكتاب المقدس بعهديه ، وهذا ما نجده في تعاليم الرب ، الواردة في إنجيل القديس متى : (مت ٥ : ١٨).
((إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرفٌ واحدٌ ، أو نقطةٌ واحدةٌ من الناموس ، حتى يكون الكل)).
وكما وعد الرب ، بحفظ كل حرف ونقطة في الكتاب المقدس ، وعد أيضاً بحفظه ككل ، وهذا ما نجده واضحاً في أكثر من موضع (مت ٢٤ : ٣٥) ، (مر ١٣ : ٣١) ، (لو ٢١ : ٣٣). ((السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامي لا يزول)).
ومن الملاحظ على وعد الرب ، على حفظه للكتاب المقدس يرجع إلى أنه هو تعاليمه الإلهية ، وشرائعه السمائية ، والتي وعد ببقائها إلى أبد الآبدين ، ولن تفنى ، وهذا قوله: ((أنت أنت ، وسنوك لن تفنى)) (عب ١ : ١٢).
ولا ننسى أن نشير إلى ما ذكره القرآن الكريم ، عن المسيح عيسى ابن مريم والإنجيل ، فقال في : (سورة المائدة : ٤٦) ((وقفينا على آثارهم بعيسى بنِ مريم ، مصدقاً لما بين يديه من التوراة ، وآتيناهُ الإنجيلَ ، فيه هدىً ونورٌ ، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة ، وهدىً وموعظةً للمتقين)).
كما أن القرآن يشهد للمسيح عيسى بن مريم والإنجيل ، وتأثيره على تابعيه ، فيقول في (سورة الحديد : ٢٧) ((وقفينا بعيسى ابن مريمَ ، وآتيناه الإنجيلَ ، وجعلنا في قلوب الذي اتبعوهُ ، رأفةً ورحمةً)).
ولذلك يأمر القرآن ، بعدم مجادلة أهل الكتاب ، واتهامهم بأن إنجيلهم الموجود بين أيديهم ، ليس هو الإنجيل الحقيقي ، أو بالتشكيك والطعن في البعض من أسفاره ، أو أحداثه ونصوصه. وهذا ما ورد في (سورة العنكبوت : ٤٦) ((ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ، إلا بالتي هي أحسنُ ... وقولوا آمنا بالذي أُنزِلَ إلينا ، وأُنزِلَ إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحدٌ)).
كما أن القرآن الكريم ، يأمر إخوتنا المسلمين ، إن أرادوا أن يستفسروا عن شئ في المسيحية ، أو اليهودية ، يسألون أهل الذِكر ، الذين هم أهل الكتاب : (اليهود والمسيحيون)، وهذا أمره ، كما ورد في سورتي (سورة النحل : ٤٣) ، و(سورة الأنبياء: ٧) ((وما أرسلنا من قبلكَ ، إلا رجالاً نوحيَ إليهم ، فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)) .

كما أنه جاء بالقرآن ، بأن الله الذي أنزل إلينا الذكر (الكتاب المقدس) ، بأنه سوف يحفظه من التحريف أو الضياع ، وهذا قوله كما جاء في (سورة الحِجر : ٩) ((إنَّ نحنُ نزلنا الذِكرَّ ، وإنا له ولحافظون)).

لذلك أمام هذا الوعد الإلهي بالحفظ للكتاب المقدس ، تبطل كافة الإداعاءات بالتحريف أو الفقدان.

وبهذا نكون انتهينا من بند أولاً ، حول الملاحظات التي جاءت بالمقال ، من تفسيرات غير صحيحة ، وتجاوزات خاطئة ، وتم الرد عليها.

ثانياً- ما هي الأهداف ، من كتابة هذا المقال ، وفي هذا التوقيت بالذات؟

١- للأسف الشديد ، كتب هذا المقال الأستاذ رجائي ليس بصفة شخصية ، بل كتبه بصفته كنقيب للمحامين المصريين. وبهذا المقال يعبر عن مؤسسة قانونية في الدولة ، ولا يجوز أن يكون لهذه المؤسسة شك أو طعن ، في الديانة المسيحية أو اليهودية.

٢- أما عن الأهداف من كتابة هذا المقال ، فإن قال الأستاذ رجائي هدفه من كتابة هذا المقال ، حسن وحميد ، هذا يتعارض مع ما جاء بالمقال من تشكيك وطعن ، وازدراء بالسيد المسيح ، والكتاب المقدس ، والإيمان المسيحي ، القائم على المسيح والكتاب المقدس.

بالتالي نقول ليس الهدف من كتابة هذا المقال هو هدف حسن وحميد ، بل قد يكون هدفه تأجيج مشاعر المتشددين والمتطرفين ، وهو بمثابة دعوة تحريضية على الشعب المسيحي ، وعلى معتقداته الإيمانية ، الخاصة بالسيد المسيح والكتاب المقدس.

وخاصةً إن الدولة المعاصرة ، في عهد فخامة الرئيس السيسي ، تسعى جاهدة بأساليب وطرق عديدة ، لعلاج التشدد والتطرف ، الموجود لدى البعض بالمجتمع ، وذلك للحفاظ على الوحدة الوطنية ، والسِلْم الإجتماعي ، ووضع أسس ومبادئ حديثة ، تقوم عليها دولة المواطنة.

ثالثاً- الأضرار التي حدثت من كتابة هذا المقال ، ومن الممكن أن تحدث فيما بعد.

١- في الحقيقة هناك أضرار كثيرة ، حدثت من كتابة هذا المقال ، وهناك أيضاً أضرار من الممكن أن تحدث فيما بعد. وفي مقدمة هذه الأضرار ، الشك والطعن في أسس الإيمان المسيحي ، القائم على لاهوت المسيح ، والكتاب المقدس.

٢- الازدراء بالدين المسيحي ، وضرب أعمدته التي يقوم عليها بنيانه ، ولذا يعتبر ما جاء بالمقال من تفاسير خاطئة ، وتشكيك وطعن في السيد المسيح ، والكتاب المقدس، يحتسب ازدراء أديان ، طبقاً للقانون المصري ، الذي صَنَّفَ الأسباب التي تقوم عليها ازدراء الأديان.

٣- ومن الأضرار التي تمت ، وتتم من كتابة هذا المقال ، هي بمثابة دعوة تحريضية لتكفير الشعب المسيحي ، وذلك نظراً لما جاء بالمقال ، ضد المسيح ، والكتاب المقدس، والإيمان المسيحي.

ومن المعروف أن التكفير لأتباع دين معين ، يعطي رخصة للمتشددين والمتطرفين، باستباحة الدماء ، والعرض والشرف ، والمال والممتلكات ، والمقدسات.

٤- ومع ذلك تسبب هذا المقال ، في جرح مشاعر المسيحيين الإخوة بالوطن بصفة خاصة ، وأيضاً جرح مشاعر المسيحيين في أماكن أخرى ، وخاصةً الذين اطلعوا على المقال وما جاء به من تجاوزات.

٥- وأيضاً من أضرار هذا المقال ، إنه يعمل على تهديد الوحدة الوطنية ، والسِلْم الإجتماعي ، وإرباك مؤسسات الدولة في فتن طائفية ، هي في غنى عنها ، وخاصة إنها منشغلة في محاربة الإرهاب ، الذي يستهدف الدولة وكل ما فيها ، كما إنه يعطلها عن القيام ، بما تسعى إليه من تنمية ، وتحقيق إنجازات يجعلها في مصاف الدول المتقدمة ، ويكون هذا لخير البلد ، وكل المصريين ، على مدى أجيال عديدة.

٦- هذا المقال ، وما جاء فيه من تجاوزات ، يسئ لدى الآخرين لسمعة مصر ، وسمعة المصريين عموماً ، وسمعة من قام بكتابه هذا المقال ، كما إنه يسئ إلى نقابة المحامين ، لأن من قام بكتابته ، هو نقيب المحامين.

ثم ننتقل إلى الملاحظة الأخيرة وهي:

رابعاً- كيفية علاج آثار أضرار هذا المقال ، والوقاية من تكرار أمثالها.

١- في اعتقادي أهم ملاحظة ، في علاج آثار أضرار هذا المقال ، هي اعتراف الأستاذ الفاضل رجائي عطية ، بالخطأ عما جاء بالمقال ، ورفع المقال من الموقع الإلكتروني لجريدة الشروق ، وصفحته الشخصية ، وتقديم اعتذار واضح وصريح ، مكتوب من سيادته يوجهه إلى الشعب المسيحي ، كقيادة وشعب ، ويُنشر هذا الاعتذار على الموقع الإلكتروني لجريدة الشروق ، وعلى صفحته الشخصية ، ويظل هذا الاعتذار بضعة أيام منشوراً عليهما ، وذلك لعلاج الآثار الضارة التي ترتبت من كتابة هذا المقال.

٢- العمل على تجريم أمثال هذه المقالات ، لأنه يترتب عليها أضرار كثيرة كما أشرنا سابقاً.

٣- العمل من خلال مؤسسات الدولة التشريعية ، والتعليمية ، والحقوقية والإعلامية والأمنية ، على نشر التوعية لاحترام وتقدير معتقدات الآخرين ، وخاصة الإخوة الشركاء في الوطن ، والعمل على إصدار قوانين لعلاج وتقويم ، كل من تسول له نفسه ، بالإساءة للآخرين ، وخاصة في معتقداتهم الدينية.

٤- أما عن الحق القانوني لنا ، فيما صدر ضدنا من تجاوزات ، أترك هذا للدولة وللقائمين عليها ، للتصرف فيه بما هو مناسب .

ختاماً - للأستاذ رجائي – نقيب المحامين المصريين ، له مني كامل الاحترام والتقدير.

حفظ الله مصر والمصريين ، من كل شر ومكروه.

تحريراً يوم الجمعة الموافق :
٤ / ٩ / ٢٠٢٠م.

الأنبا أغاثون

أسقف كرسي مغاغة والعدوه